

نحو ستين عاماً من سنة ٥٧٢ إلى سنة ٦٣١ ولم يسجل ما عاصره من أحداث دولته التاريخية فحسب، بل سجل أيضاً أحداثها منذ نشأت إلى عصره في تضاعيف مديحه لأمرائها وفخره بأبائه وأسلافه، وبذلك كان الديوان سجلاً شعرياً تاريخياً طريفاً. وقد طُبع في مكة والهند ودمشق وآخر طبعاته في القاهرة بتحقيق وشرح عبد الفتاح الحلو.

٢

ويحدثنا ابن المقرب طويلاً عن قضاء مؤسس الدولة العيونية عبد الله بن علي العبدلي على القرامطة نهائياً، بينما تقول كتب التاريخ إن دولتهم في الأحساء والبحرين كانت قد تلاشت قبل ظهوره بأكثر من ستين عاماً على يد الاصفري بن أبي الحسن الثعلبي سنة ٣٩٨ للهجرة، ورُدت إلى خلافة بغداد. ويشير ابن المقرب إلى اضطرابات وقلقل حدثت في هذه الديار لمنتصف القرن الخامس الهجري، وأن ابن عياش استطاع الاستيلاء عليها، ومن يده أخذها عبد الله بن علي العبدلي جميعاً، ولم يبق مع أحد من أعوانه شيئاً، وفي ذلك يقول:

فصار ملكُ ابن عياشٍ وملكُ أبي الـ سهلولُ معُ ملكنا عقداً لنا نُظماً
وأبو البهلول كان ضامناً لخراج جزيرة البحرين. ويبدو من شعر ابن المقرب أن ابن عياش كان قرمطياً، إذ يذكر أن عبد الله بن علي العبدلي قضى عليه وعليهم قضاءً مبرماً، يقول:

سل القرامط من شظى جاجهم فلما وغادرهم بعد العلاء خدماً
من بعد أن جَلَّ بالبحرين شأنهم وأرجفوا الشام بالغارات والحرمات

وهو يشير إلى الطامة الكبرى طامة إغارة إبي طاهر القرمطي في سنة ٣١٧ للهجرة على الحجاج في مكة يوم التروية وهم يلبون وهو يقتلهم قتلاً ذريعاً، وقصة اقتلاعه الحجر الاسود مشهورة. كما يشير إلى غاراتهم على الشام في سنة ٣٦٠ وما بعدها. ومضى في القصيدة يذكر غاراتهم على العراق وتحريق